

« ترتيب آيات القرآن وسوره وأقسام السور »

1- تعريف السورة:

السورة، في اللغة، هي المنزلة الرفيعة، والشرف، والفضل، والعلامة، وما طال من البناء وحسن. وهي، في الاصطلاح، «قرآن يشتمل على أي ذوات فاتحة وخاتمة. أقلها ثلاث آيات»⁽¹⁾. وأطول السور سورة البقرة (286 آية)، وأقصرها سورة الكوثر (3 آيات).

2- تعريف الآية:

الآية، في اللغة، هي الجماعة، أو العلامة، أو العَجَب؛ أمّا في الاصطلاح، فهي، كما قال الجعبري، «قرآن مركّب من جُمْل، ولو تقديرًا، ذو مَبْدَأ ومقطع مندرج في سورة، وأصلها العلامة»⁽²⁾. وقال غيره: «الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها، ليس بينها شبه بما سواها.

وقيل: «هي الواحدة من المعدودات في السور، سُمِّيَتْ به لأثّها علامة على صِدْق من أتى بها، وعلى عَجَز المتحدّي بها. وقيل: لأثّها علامة انقطاع ما قبلها من الكلام، وانقطاعها عما بعدها. قال الواحدي: وبعض أصحابنا يُجَوِّز، على هذا القول، تسمية أقلّ من الآية آية، لولا أنّ التوقيف ورد بما هي عليه الآن»⁽³⁾.

¹ - الزركشي: البرهان في علوم القرآن 264/1.

² - المصدر نفسه 266/1.

³ - المصدر نفسه 266/1 - 267.

3- عدد سُورَ القرآن الكريم:

يتضمّن القرآن الكريم مئة وأربع عشرة سورة، ومنهم من قال: مئة وثلاث عشرة سورة، معتبراً سورتي الأنفال وبراءة سورة واحدة، لأنّه لم تفصل بينهما البسمة. والقول الأوّل هو الأوّل والأصحّ.

4- أقسام سُورَ القرآن الكريم:

يُقسّم القرآن الكريم، بحسب سورته، إلى أربعة أقسام، الطُّول، والمِئون، والمِثاني، والمُفَصَّل. «وقد جاء في حديث مرفوع أخرجه أبو عبيد من جهة سعيد بن بشير عن قتادة عن أبي المليح، عن واثلة بن الأسقع، عن النبيّ (صلى الله عليه وسلّم) ، قال: «أُعطيْتُ السَّبْعَ الطُّولَ مكان التوراة، وأُعطيْتُ المِئِينَ مكان الإنجيل، وأُعطيْتُ المِثاني مكان الزَّبُور، وفُضِّلْتُ بالمُفَصَّل»⁽⁴⁾.

أ- الطُّولِي (جمع «طُولِي»): أولّها سورة البقرة، وآخرها سورة براءة، «وكانوا يعدّون الأنفال وبراءة سورة واحدة، ولذلك لم يفصلوا بينهما؛ لأنهما نزلتا جميعاً في مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلّم)»⁽⁵⁾.

ولقد سُمّيت هذه السُّور الثماني⁽⁶⁾ «الطُّول»، لطولها على سائر سُور القرآن.

ب- المِئِينَ (جمع مئة)، وهي السُّور التي تلي السبع الطُّوال، وقد سُمّيت بذلك لأنّ عدد آياتها مئة أو يزيد قليلاً، أو ينقص قليلاً.

ج- المِثاني: هي التي تلي المِئِينَ.

د- المُفَصَّل، وهو ما يلي المِثاني من قِصار السُّور، سُمّي بذلك لكثرة الفصول التي بين السُّور بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»⁽⁷⁾.

⁴- المصدر السابق 244/1. وقد علق الزركشي على هذا الحديث، فقال: «هو حديث غريب، وسعيد بن بشير فيه لين. وأخرجه أبو داود الطيالسيّ في مسنده عن عمران عن قتادة به».

⁵- المصدر نفسه 244/1.

⁶- أو السبع، بجمع سورتي الأنفال وبراءة (التوبة)، وهي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، والتوبة.

5- ترتيب الآيات في السُّور:

قال السيوطي: «الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي»⁽⁸⁾، لا شبهة في ذلك»⁽⁹⁾. وروي عن عثمان بن عفان، رضي الله عنه، أنه قال: «وكان إذا نُزِّل عليه (أي: على الرسول (صلى الله عليه وسلم)) شيء، دعا بعض من كان يكتبه، فقال: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا»⁽¹⁰⁾.

وقال مكي وغيره: «ترتيب الآيات في السور بأمر من النبي (صلى الله عليه وسلم). ولم يأمر بذلك في أول سورة براءة، فتركت بلا بسملة»⁽¹¹⁾.

وقال القاضي أبو بكر في كتابه «الانتصار»: ترتيب الآيات أمر واجب، وحكم لازم، فقد كان جبريل يقول: ضعوا آية كذا في موضع كذا»⁽¹²⁾.

6- ترتيب السُّور في القرآن:

هل ترتيب السُّور في القرآن الكريم توقيفي، أم باجتهاد من الصحابة؟

ذهب بعضهم إلى أنه توقيف، لكن جمهور العلماء يذهب إلى أنه من عمل الصحابة، رضوان الله عليهم. ودليلهم في ذلك اختلاف المصاحف الأولى في ترتيب هذه السُّور، فمنهم من رتبها على النزول، فبدأ بسورة العلق، ومنهم من جعل سورة البقرة أول السُّور، قال ابن فارس: «جَمَعَ القرآن على ضربين: أحدهما تأليف السُّور، كتقديم السبع الطوال، وتعقيبها بالمئين، فهذا هو الذي تولته الصحابة؛ وأما الجمع الآخر، وهو جَمَعَ الآيات في السُّور، فهو توقيفي تولاه النبي (صلى الله عليه وسلم)، كما أخبر به جبريل عن أمر ربه مما استدللَّ به، ولذلك اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السُّور، فمنهم من رتبها على النزول، وهو مصحف عليّ. كان أوله: اقرأ، ثم المدثر، ثم نون، ثم المزمل، ثم تبت، ثم التكويم، وهكذا إلى آخر المكي والمدني. وكان أول مصحف ابن

⁷- وفي أول هذا القسم اثنا عشر قولاً: 1- الجاثية. 2- القتال. 3- الحجرات. 4- ق. 5- الصافات. 6-

الصف. 7- تبارك. 8- ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾. 9- الرحمن. 10- ﴿هَذَا أَنَّى عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ آلَاءِ رَبِّهِ﴾. 11- ﴿سُبْح

﴿. 12- ﴿وَالضُّحَى﴾. والصحيح عند أهل الأثر أن أوله «ق».

⁸- أي: من عند الله.

⁹- السيوطي: الإتيان في علوم القرآن 132/1.

¹⁰- البرهان في علوم القرآن 234/1 - 235.

¹¹- السيوطي: الإتيان في علوم القرآن 134/1.

¹²- المصدر نفسه 134/1.

مسعود: البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، على اختلاف شديد، وكذا مصحف أبي وغيره»⁽¹³⁾.

7- الآيات من حيث الطول والقصر:

أطول آية هي آية الدين: ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا بَخْسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٨٢). فعدد كلمات هذه الآية مئة وثمانية وعشرون، وعدد حروفها خمسمئة وأربعون.

وأقصر آية ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ (الضحى: ١)، ثم ﴿وَالْفَجْرُ﴾ (الفجر: ١)، كل كلمة خمسة أحرف تقديرًا، ثم لفظًا، وستة رسمًا، لا ﴿مُدَّهَاتَانِ﴾ (الرحمن: ٦٤)، لأنها سبعة

أحرف لفظًا رسمًا، وثمانية تقديرًا.

¹³ - السيوطي: الإتقان في علوم القرآن 135/1 - 136.

وأطول كلمة فيه لفظًا وكتابةً بلا زيادة ﴿فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ﴾ (الحجر: ٢٢) أحد عشر لفظًا، ثم ﴿أَقْرَفْتُمُوهَا﴾ (التوبة: ٢٤) عشرة ألفاظ، وكذلك ﴿أَنْزَلْنَاهُ مِائِدًا﴾ (هود: ٢٨)، ﴿وَالْمُسْتَضَعْفِينَ﴾ (النساء: ٧٥).

8- في عدد سُور القرآن وآياته وكلماته وحروفه:

«قال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران المقرئ: عدد سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة. وقال: بعث الحجاج بن يوسف إلى قراء البصرة، فجمعهم واختار منهم الحسن البصري، وأبا العالية، ونصر بن عاصم، وعاصم الجحدري، ومالك بن دينار رحمة الله عليهم. وقال: عُدُّوا حروف القرآن، فبقوا أربعة أشهر يَعُدُّون بالشعير، فأجمعوا على أن كلماته سبع وسبعون ألف كلمة وأربعمئة وتسع وثلاثون كلمة، وأجمعوا على أن عدد حروفه ثلاثمئة ألف وثلاثة وعشرون ألفًا وخمسة عشر حرفًا.

وقال غيره: أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية، ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك على أقوال: فمنهم من لم يزد على ذلك، ومنهم من قال: ومائتا آية وأربع آيات. وقيل: وأربع عشرة آية. وقيل: مائتان وتسع عشرة آية. وقيل: مائتان وخمس وعشرون آية أو ست وعشرون آية. وقيل: مائتان وست وثلاثون. حكى ذلك أبو عمرو الداني في كتاب «البيان».

وأما كلماته فقال الفضيل بن شاذان عن عطاء بن يسار: سبع وسبعون ألف كلمة وأربعمئة وسبع وثلاثون كلمة.

وأما حروفه، فقال عبدالله بن جبير عن مجاهد: ثلاثمئة ألف حرف وأحد وعشرون ألف حرف. وقال سلام أبو محمد الحماني: إن الحجاج جمع القراء والحفاظ والكتاب فقال: أخبروني عن القرآن كله، كم من حرف هو؟ قال: فحسبناه، فأجمعوا على أنه ثلاثمئة ألف وأربعون ألف وسبعمئة وأربعون حرفًا»⁽¹⁴⁾.



¹⁴ - البرهان في علوم القرآن 249/1.